يري ومن مثله و يطلب شكله واهناله من ذوي العقل والفضل
اقل اهمن انداد ذوي الحمق والنقص لان الخيار في كل جنس
هو الاقل ولذلك كما قال وقليل العقل والفضل وقد قال الله تعالى
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فقل
لهذا التعليل اخوان اهل الفضل لقلتهم وكثر اخوان ذوي
النقص والجهل لكثرتهم وقد قال في ذلك الشاعر

لكل امرئ شكل من الناس مثله … فاكثرهم شكلا اقلهم عقلا
وكل اناس يالفون لشكلهم … فاكثرهم عقلا اقلهم شكلا
لان كثير العقل لست بواجد … له في طريق حين تسلكه مثلا
وكل سفيه طائش ان فقدته … وجدت له في كل ناحية عدلا

واذا كان الامر على ما وصفنا فقد ينقسم احوال من دخل
في عداد الاخوان اربعة اقسام منهم من يعين ويستعين ومنهم
من لا يعين ولا يستعين ومنهم من يستعين ولا يعين ومنهم
من يعين ولا يستعين فاما المعين المستعين فهو معاوض
منصف يودي ما عليه ويستوفي ما له فهو كالمقرض يسعف
عند الحاجة ويسترد عند الاستغنا فهو مشكور في معونته
ومعذور في استعانته وهذه اعدل احوال الاخوان
واما من لا يعين ولا يستعين فهو متارك قد منع خيره
وقمع شره فلا هو صديق يرجى ولا عدو يخشى قال
المغيرة بن شعبة التارك للاخوان متروك ومن كان كذلك

مرجا فقد عصى الله تعالى ورسوله وصهيب قد كان اطوع لله ورسوله
من ان يكون بهذه المنزلة منه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق
الحبش ومن مستحسن المزح ومستملح الدعابة ما حكى الزبير بن بكار
عن القشيري ان القشيري وقف عليه شيخ من الاعراب فقال يا اعرابي ممن
انت قال من بني عقيل قال من اي عقيل قال من بني خفاجة فقال
القشيري رايت شيخا من بني خفاجة فقال الاعرابي ما شانه قال
له اذا جن الظلام حاجة قال الاعرابي ما هي قال كحاجة الديك الى
الدجاجة فاستغرب الاعرابي وقال قاتلك الله ما اعرفك بسرائر القوم
فانظر كيف بلغ بهذا المزح غايته ولسانه نزه وعرضه مصون
وهذه غاية ما يتمازح به الفضلا من الخلاعة وان كان مستكره
الفحوى والنزاهة عن مثله اولى وليحذر ان يسترسل في ممازحة
عدو فيجعل له طريقا الى اعلان المساوي وهو يجد ويفسح له
في السخف مزحا وهو محق وقد قال بعض الحكما اذا مازحت عدوك
اظهرت عيوبك فاما الضحك فان اعتياده شاغل عن
النظر في الامور المهمة مذهل عن الفكر في النوايب الملمة
وليس لمن اكثر منه هيبة ولا وقار ولا لمن وسم به خطر ومقدار
روى ابو ادريس الخولاني عن ابي ذر الغفاري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور
الوجه وقد حكي عن ابن عباس في قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر

Copyright © King Saud University